وليد عبدالماجد كساب
عضو اتحاد كتاب مصر

ثانيا: القصة

١- «أحاديثكم سلوان قلبي».. للكاتبة مياسة النخلاني

نحن هنا أمام موقف تربوي أكثر منه قصة أدبية قصيرة، فمياسة النخلاني لا تزال مهمومة ومهتمة بقضايا الأسرة والمجتمع الذي تعيش فيه وتتاول ظواهره السلبية والإيجابية، لاسيما «التواصل الأسري»، كما رأينا في قصتها السابقة «يد أمي الدافئة» في هذا الباب، وهذا مما يحمد للأديب، إذ لا يتصور أن يكون بمعزل عن قضايا مجتمعه والحيز الذي يعيش فيه؛ فالأدب رسالة سامية جليلة قبل أن يكون متعة وتسلية.

■ إن أول ما يطالعنا في هذا النص من العتبات عتبة العنوان المركب «أحاديثكم سلوان قلبي»، وهو عنوان من جملة كاملة حشدت فيه الكاتبة طيب مشاعرها؛ لكنه عنوان كاشف أكثر عن محتوى القصة قبل الولوج فيها بعكس العنوان ذي الكلمة الواحدة أو الجملة غير المكتملة.

■ يغلب على القصة اللغة التقريرية المباشرة الخالية من المعاظلة اللغوية والإغراق في التعبيرات البيانية والاعتماد في الغالب على الأسلوب الصحفي التقريري؛ وهو ما يجعلها مناسبة أكثر لشريحة الجمهور الذي يجد إشكالا في التواصل مع النص الأدبي الغزير، وفضلا عن هذا نجد تعبيرات بلاغية من مثل قولها: «أنهى طعامه وقام، بينما استمروا هم في إفراغ ذاكرتهم في حضن والدتهم».

■ تـزاوج النخلاني في قصتها، التي تعتمد فيها على تقنية الراوي العليم، بين المونولوج الداخلي والحوار، وأمثلة الحوار كثيرة، ومن أمثلة المونولوج الداخلي حديث البطل محدثا نفسه ناصحا لها: «حسنا؛ لا داعي للتمادي أكثر بأفكارك السلبية»، وكذلك قوله: «ليتهم يشرحون صدري بأحاديثهم المطولة»، وقوله: «مع أني طلبت منهم أن يستفيضوا؛ لكنهم يكتفون بهز رأسهم أمامي»، وهذا الحديث الداخلي يتواءم تماما مع معاناة بطل القصة الذي يفتقد التواصل مع أولاده الذين يقتصر تواصلهم على الأم بحكم معايشتها لهم وانشغال الوالد بالبحث عن لقمة العيش في أغلب الوقت، وهو حديث معبر تماما عن العالم الداخلي لهذا الشخص في معاناته.

■ إن القصة هنا تحوي تصاعدا نوعيا في الأحداث؛ فالأب الذي كان مفتقرا إلى التواصل مع أولاده قد تغير بعض حاله بتواصل ابنته معه بإيعاز من أمها، وتختتم القصة بنوم الأب قرير العين هانئا، بعد أن أصبح مقصد ابنته عقب زمن من التجاهل، وهنا تأتي نهاية القصة لتؤكد محتوى جملة العنوان.

٢- «التاجر».. للكاتب ياسر عرفة توفيق

■ أول ما يلاحظ هنا هو غلبة الوصف على هذه القصة، حيث استخدم توفيق تقنية الراوي في سرده منذ بداية قصته: «ألقى بجسده المنهك على أقرب كرسي



وقد أحس أن التعب الذي يحمله طول اليوم جلس معه؛ فقد كان يوما ليس كأيامه السابقة، فهو عائد لتوه من عزاء حبيبه وسنده».

على أن الوصف -وإن كان هو السائد في قصة التاجر- فإن ثمة حوارين بين البطل ووالدته، الأول: عقب عودته من عزاء أبيه على هذا النحو:

■ ولدي إنما الصبر عند الصدمة الأولى، ولنا في مصابنا بفقد رسول الله الصبر والسلوان.

■ يعز علي فراقه يا أماه..

وكذلك كان هناك حوار ثان أثناء حيرته ومفاضلته بين العمل القديم والنشاط الجديد.

■ كما اعتمد القاص على المونولوج الداخلي ليكشف مدى الاضطراب الداخلي عند بطل القصة، الذي يحتار كثيرا بين المضي قدما في طريق والده الذي كان تاجرا كبيرا له اسمه في مجال العطارة والأعشاب، أو الدخول في مجال آخر لا يعرف عنه شيئا وهو مجال الملابس الجاهزة.. يقول: «من حقي أن أواكب التغيرات التي ألمت بالأسواق.. ما لي وتجارة العطارة والأعشاب؟! لا؛ ليس في تركها عقوق لوالدي -رحمه الله- أليس من حقي أن ألحق بأصحابي ويكون لي مثل تطلعاتهم وثرائهم؟! لا ليس في تغيير نشاطي التجاري مساس بمشاعر والدتي؛ فهي يهمها أن تراني في أحسن حال وأنا وحيدها».

■ ولغة الكاتب في هذه القصة سهلة هي الأخرى، لذا نجد النص ظاهرا جليا لا يستغلق على القارئ مهما كانت ثقافته، على أن في النص



جماليات لا يمكن إغفالها، من ذلك قول الكاتب مثلا: «في سكون الليل وهدأته راحت أقدامه تسابق الساعين حتى انتظم بينهم مصطفا مناجيا سائلا راغبا»، والعبارة هنا بليغة من شأنها أن تطرب القارئ وتشحذ ذهنه، فماذا على القاص لو جاء نصه على هذا المستوى وهو القادر على ذلك؟!

■ أحسن القاص الاستيحاء التراثي كما في الحديث الشريف الذي رواه البخاري: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»، وقول القاص على لسان الأم: «أنا أثق في رجاحة عقلك؛ فما خاب من استخار، وما ندم من استشار»، والعبارة الأخيرة معروفة ورائجة حتى إنها نسبت إلى الرسول الكريم ﷺ.

وفي القصة توظيف للموروث الشعبي كما ظهر في تعبيرات رائجة مثل: «حبيبه وسنده» كناية عن الأب، وقوله: «لا يفوته واجب» وهي عبارة متداولة ومعروفة تطلق على أمثال هذا التاجر، وقوله: «يتأخر اليوم فلا يقلقوا عليه».. وكلها من التعبيرات المتداولة في حياة المصريين اليومية، وهو ما يكشف لنا مكان القصة ويعبر بجلاء عن البيئة الاجتماعية لها.

■ وإجمالا فإن القصة تعالج القلق النفسي والحيرة في موقف من المواقف، حيث تتنازع البطل الحيرة بين الولاء الأبوي الذي قد يحتم عليه المضي في طريق تجارة أبيه بعد رحيله أو تغيير النشاط ومواكبة السوق على اعتبار أن نشاط أبيه هو جزء من التراث القديم الذي لم يعد يصلح لهذا الوقت، ولعل المبعث الأول للقلق هو خوف عقوقه الوالد الميت والأم التي لا تزال على قيد الحياة؛ لكن القصة في الوقت نفسه لا تحبذ المغامرة والدخول في مجال عمل جديد، ومن ثم يقرر البطل المضي في مجال أبيه القديم مستعينا بتقنيات التواصل الاجتماعي الحديثة لتنمية تجارته، وبذلك يجمع بين التراث والمعاصرة.